

رمضان حلوا يا تمر

الاستاذ محمد عارف / مستشار في العلوم والتكنولوجيا

جريدة الاتحاد الاماراتية/ تاريخ النشر: الخميس 18 أغسطس 2011

<http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=60872>



هذه الباحثة العراقية كيف جمعت الحلاوة كلها في كتاب بالإنجليزية عنوانه كلمة واحدة "Dates التمر" ..؟ و"كم في الاسم من كلام!" عنوان الفصل الأول من الكتاب، وتستقصي فيه نوال نصرالله التلايف اللغوية والتاريخية والجغرافية والميثولوجية والبيولوجية والدينية وحتى الشعرية والفنية لنخلة التمر. كان الإغريق يسمونها "نخلة تمر فينيقيا"، وتتكون كلمة "نخلة تمر" الإغريقية من دمج كلمتي "تمر" و"دكله" التي هي "دجلة" باللغات السريانية والآكدية والسومرية والعبرية، واسم "دجلة" نفسه يعني "نهر نخلة التمر" حسب الباحثة، التي أبدعت كتاباً كصورة النخلة في أجمل

المنحوتات واللوحات والزخارف وحتى المسكوكات، من أول عملة ذهبية سكّتها قرطاجة بتونس في القرن الأول قبل الميلاد، وحتى "الريال الذهبي" السعودي في القرن العشرين.

وما أجمل قول الرسول عليه الصلاة والسلام أكرموا عمّ تكم النخلة". ونخلة التمر بالنسبة للإنسان العربي ليست مجرد شجرة، بل هي أقرب الأشجار إليه، حسب كتاب "حياة النبات والحيوان" لكمال الدين القاهري. "قالنخلة ذات جذع منتصب، ومنها الذكر والأنثى، ولا تثمر إلا إذا لُقِّحت، وإذا قُطع رأسها، وإذا تعرّض قلبها لصدمة قوية هلك، وإذا قُطع سعتها لا تستطيع تعويضه من محله، كما لا يستطيع الإنسان تعويض مفصله. والنخلة مغطاة بالليف الشبيه بشعر الجسم في الإنسان، فهل لا تكون هذه الصفات شبيهة بصفات البشر؟". ولا يشد القلوب في زمن الاضطراب العظيم هذا أقوى من نداء الرسول "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها".

ويعرض الكتاب أجمل الآيات القرآنية عن النخلة، التي تصور لحظة مقدسة في تاريخ ديانات التوحيد؛ لحظة مولد السيد المسيح عليه السلام في لمصورة هُلم في أعجوبة النخلة. قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا فَدَوَّدَ لَهْدَاتِي نَسْأَلُ لَدُنِّي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَوَّلَ زَيْتِي رَأْيِيكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَ لَيْكَ رَفْعُ لَبْلِي جَوْدِي شَارَ بِي وَ قَرِّي عَيْنَا". وتصور لوحة الفنان الإيطالي رافائيل مريم العذراء تحتضن المسيح الرضيع تحت ظل نخلة، وهي واحدة من 66 صورة ملونة يحتويها الكتاب، بينها منحوتة بابلية من القرن الثامن قبل الميلاد، وفيها أم ترضع طفلها فيما تحنو نخلة على الاثنين، ومخطوطة الشاعر الإيراني نظامي، وفيها صورة العاشقين قيس وليلى في بستان نخيل، ونخلة في جدارية بالمسجد الأموي في دمشق

عريضة وزاهية كريشة طاووس، ولوحة "جني التمر في بستان النخيل" رسمتها بألوان العسل والبرتقال فتاة سعودية عمرها 14 عاماً ونالت بها الجائزة السنوية لمسابقة النخيل في الظهران وإذا كان "الفن انتفاضة ضد القدر" حسب الأديب الفرنسي أندريه مالرو فلوحة "حرية" للرسمات والمهندسة المعمارية العراقية ميسلون فرج بصمة انتفاضة ملايين النساء في الوطن العربي. نخلات زاهية الخضرة رسمتها الفنانة على خلفية حريق أحمر ملتهب، وطير مطرز بخط أسود يزقزق في قفص يعلوه هلال، وفتاة تحلق كالأرجوحة بين نخلتين، وفي قدمها ترفل زهرة. بهجة الحرية المحلقة فوق نيران الحرب والدمار من مجموعة أعمال الفنانة عن احتلال العراق، وعنوانها "زوارق وأتقال وطيارات ورقية وأحلام محطمة".

والحرية ولدت في عش على رأس نخلة تمر، بناه بالألبان والقرفة "طائر الفينيق" أو "العنقاء" كما يسميه العرب. اهلاطائر الأسطوري الذي يبعثُ كلما مات من رماد احتراقه بلهيب الشمس ما يزال يلهم السوريين واللبنانيين حتى اليوم. وفي فصل عنوانه "نخيل التمر المهاجر إلى العالم الغربي" تروي الباحثة قصص توطين النخيل العربي في مدن غربية عدة، بينها "إنديو" عاصمة التمور في كاليفورنيا بالولايات المتحدة. وعلى خلاف التصور الشائع حول فساتل نخيل جلبها مهاجرون أفراد استغرقت جهود توطين التمور العربية في الولايات المتحدة أكثر من قرن، ومع بداية القرن العشرين نجحت زراعة أول فسيلة نخل وكانت "دكلة نور" من الجزائر، وتبعتها فساتل "فردمن عُمان، و"الخلاص" الحساوية من السعودية، ثم "البرحي" و"الخضراوي" و"الحلاوي" من البصرة، ولزّ هدي" من بغداد، وبعدها "السعيد" و"حياي" من مصر، وآخر الأصناف التي سبّوها المصريون عام 2009 "تمر أوياما"!

ويلهب المهرجان السنوي للتمور في "إنديو" غرائز الحب والغرام، وحمّى سباقات النوق والنعام التي تنظم خلاله. ويعيد الكتاب تثقيف الأميركيين حول علاقة الحب والغرام بين النخيل نفسها. فتكاثر النخيل بالنسيج المستخدم اليوم هو عملية استنساخ لا طعم فيها للحب. ونخلة التمر التي رعتها إلهة الحب عشتار مخلوقة للحب وبالحب، حسب شهادة المؤرخ الفيلسوف الروماني بليني في القرن الأول قبل الميلاد. "في غابة النمو الطبيعي قد ترى نخلات إناث عدة تحيط بنخل فحل واحد مسبلات الرؤوس والسعفات كما لو كنّ يحنين باهتمام نحوه". وتنقل الباحثة أجمل قصص حب وغرام النخيل عن كتاب "عجائب المخلوقات" للقزويني. "قال كان عندنا حديقة نخل لا يكاد يَخلف، فدعونا رجلاً بصيراً بالنخل فصعدها، وقال لا أرى بها علة. وجعل ينظر يميناً وشمالاً فإذا فحل بالقرب منها فقال إنها عاشقة لذلك الفحل فلقَ حوها منه ففعلنا فعدت إلى حملها"!

وحق الملقح مضمون في أقدم تشريعات النخيل التي وضعها الملك البابلي المشهور حمورابي "إذا أعطى المالك بستانه للبستاني كي يلقحه فعلى البستاني أن يعطي ثلثي الغلة إلى المالك كإيجار للبستان طالما كان يزرعه ويأخذ لنفسه الثلث". ولنخيل التمر أكثر من 360 استخداماً بدءاً من جذوعه التي تستخدم في بناء قنوات مائية وسقوف وأعمدة المباني، والسعف لبناء أسرّة ومناضد وكراس، والأوراق لحياكة السجاد والمراوح

اليديوية، ونوى التمر كوقود الفحم. وتعارض نوال نصر الله استخدام نخيل التمر في صناعة وقود "الميثانول"، وتدعو إلى اعتماد التمر كمادة أساسية في مكافحة نقص التغذية وكوارث المجاعات لاحتوائه نسبة عالية من السرعات الحرارية والفيتامينات، وكان للتمر الفضل في حماية البحارة العرب أثناء الرحلات الطويلة من الإصابة بالإسقربوط، الذي يصيب البحارة الغربيين بسبب نقص الفيتامينات في أغذيتهم.

وتختتم 16 وصفة لطبخ التمر هذا الكتاب الذي تقول عنه صحيفة "شيكاغو تريبيون" الأميركية إنه "مذكرات عن الطعام، مشهية، وغريبة، ملونة، ومزوقة، حلوة، ودهينة، حادة وخاطفة". والعرب يعرفون معظم الطبخات، خصوصاً "كعكة التمر" وحلوى التمر بالسمن، وعسل التمر، وصلصة التمر المتبلّة، لكن من جرّب لحم النعام المغلي بمحلول التمر، وهي وصفة من روما قبل الميلاد، أو الدجاج المغلي بعصير التمر؟ ونسيت متى ذقت آخر مرة "عجة البيض بالتمر" واسمها "أولميت الغرام"، ويختتم الكتاب وصفتها بالنصيحة

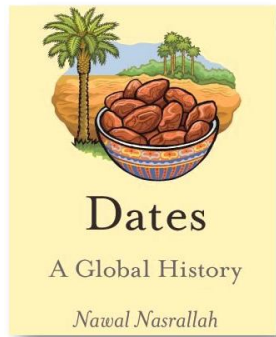
التالية "تناولها مع من تحب، وتدبّر البقاء وحدكما في المنزل!"

للتعريف بالسيدة نوال نصر الله وكتابها التمور الذي كتب عنه الاستاذ محمد عارف بحثنا في الانترنت عن سيرتها الذاتية ووجدنا من اللازم ان نذكر شيئاً عن هذه المرأة المتألقة والمبدعة في اختيارها لموضوع مهم جداً هو نقل التراث العراقي بطريقة مبتكرة الى الدول الغربية وباللغة الانكليزية ولذا نقدم لها كل التقدير والامتنان. الدكتور ابراهيم الجبوري مدير الشبكة العراقية لنخلة التمر



Nawal Nasrallah, a native of Iraq, is an award-winning researcher and food writer. Her cookbook "Delights from the Garden of Eden" is acclaimed as the definitive source on the Iraqi cuisine and its history. Of her forthcoming books, soon available for purchase: Second Revised Edition of "Delights from the Garden of Eden", elegantly styled and generously illustrated with color photos (Equinox Publishing of London). Her book "Dates: A Global History" (Edible Series by Reaktion Books of London), has just come out. A charming account of the date palm and its fruit, fun to read.

She is a member of the Culinary Historians of Boston, and has been giving cooking classes, presentations, and demonstrations on the Iraqi cuisine -- ancient, medieval, and modern -- to culinary groups, schools, and libraries. Her English translation of Ibn Sayyar al-Warraq's tenth-century Baghdadi cookbook Kitab al-Tabikh, entitled "Annals of the Caliphs' Kitchens" (published by Brill of Leiden), was awarded "Best Translation in the World" and "Best of the Best of the Past 12 Years" of the Gourmand World Cookbook Awards 2007. It also received Honourable Mention in 2007 Arab American National Museum Book Awards. Her recipes featured in many magazines and newspapers, such as New York Times, Boston Globe Magazine, and Food and Wine. www.iraqicookbook.com



In *Dates*, **Nawal Nasrallah** draws on her experience of growing up in the lands of ancient Mesopotamia, where the date palm was first cultivated, to explore the history behind the fruit. Dates have an important role in their arid homeland of the Middle East, where they are a dietary staple and can be consumed fresh or dried, as a snack or a dessert, and are even thought to have aphrodisiac qualities.

In this history, Nasrallah describes the central role the date palm has played in the economy of the Middle East. This informative account of the date palm's story follows its journey from its land of origin to the far-flung regions where it is cultivated today. Along the way, Nasrallah weaves many fascinating and humorous anecdotes that explore the etymology, history, culture, religion, myths, and legends surrounding dates. For example, she explains how the tree came to be a symbol of the Tree of Life and associated with the fiery phoenix bird, the famous ancient goddess Ishtar, and the moon, and how the medjool date acquired its name.

This delightful and unusual book is generously illustrated with many beautiful images, and supplemented with more than a dozen delicious date recipes for savory dishes, sweets, and wine.